

الأدب المصنوع بين التلفيق والوجاهة الثقافية

السياسة والدعاية والأكثر مبيعا لا تفرز إبداعا أصيلا

لا يُحلق الشاعر الحقيقي عاليا بغير جناحي القصيدة منفردين خالصين، ولا يُشار إلى الروائي المتميز بالبنان سوى بتخييله السري المدمش وانغماسه الكامل المجرّد في خصم الظاهرة الإبداعية. لكن هناك كثيرين اليوم يفرضون أنفسهم على حساب غيرهم في عالم الأدب بنص هزيل ويحقق لهم مكانة هامة من خلال الأعياب السياسة والتسويق وغيرهما.

شريف الشافعي
كاتب مصري

يوما بعد يوم، يتأكد للجميع أن الأدب المصنوع، المدسوس على المشهد الإبداعي من خارجه، لا يعيش طويلا، مهما تحمست له وقتياً أسواق الدعاية السياسية والتسويقية، فالأدب لن يكون عملا إبداعيا ولا وجاهة اجتماعية، ولن يستحق أحد صفة "أديب" ما لم يكن الحرف النابض الصادق أول همة وأخره. قد تنتفخ بعض الإفرزات ألبالونية الطافية على السطح، المنسوبة تصنيفيا إلى حقول الأدب والإبداع بسبب ظروف وملابسات وشروط وتوجيهات معينة، لكنها في نهاية الأمر بالنسبة إلى قارئ حصيف وناقد منصف هي مجرد محاولات فجة من جانب هواة، ولا ترقى في معظم الأحوال إلى الاهتمام التخصصي الجاد. الكثير من هذه الإصدارات الفجائية، في ظل منح ضبابي فرضت حضورها على الساحة كأعمال أدبية راجحة، وتجزأ مؤلفوها القادمون من النواذف غير الشرعية على مزاحمة الروائيين والشعراء والكُتاب المحققين في عالم الإبداع الرصين، لأسباب متعددة، ليست فنية بطبيعة الحال.

الدوائر الفضفاضة

في مضمار الأدب الربح، تتعدد التجارب وتتنوع، وتتفاوت في أهميتها وثقلها وتأثيرها، وليس بمقدور ميزان قيمي ثابت الإدعاء بقدرته على امتلاك يقين للحكم على عمل بعينه بمعيار الإفطلية والتفوق، فالرؤى نسبية ومتفاوتة إزاء النص الأدبي الواحد. تكاد الرؤى المختلفة تتفق بشأن توصيف العمل محل المراجعة بأنه عمل أدبي، أو أنه ليس عملا أصلا، بمعنى أنها تمتلك اليقين في هذه المرة للفوز الموضوعي والتفرقة بين الأصيل والزائف، والجوهري والملفّف، والحقيقي والإصطناعي. وإذا كانت قراءة العمل هي الآلية الكافية وحدها عادة لاستنباط ماهيته، ومعرفة إن كان يستحق أن يكون إبداعا متجزأ أم أنه أقد غريب مقحم على تربة الأدب، فإن النظرة التحليلية الأوسع قد تجد ما يشجعها أكثر وأكثر على الشك في العمل المدسوس على الأدب واستعباده باطمئنان خارج الإطار، لأنها تجد تفسيرات واضحة لهذا الاندساس.

شخصية «سلطانة»
في المسلسل الجديد
متقنة ومتعلمة، عكس
شخصية «سمارة» التي
قدّمها عبدالرازق منذ
نحو تسع سنوات

هذه التفسيرات تكون من خارج الأدب، وادما تتعلق بالسياسة وأغراضها الانتفاعية والإعبيها التحريضية، والحملات الإعلامية الموجهة لصالح أفراد وجماعات أو ضدهم، إلى جانب الوجاهة الاجتماعية وجنون الشهرة، وهوس البعض بأن يصيروا أندية بأي وسيلة أو ثمن، فضلا عن لعبة السوق، وتصدير دور النشر أسماء وأعمالا أريد لها اللحاق بركب الأكثر مبيعا، تحت مظلة الإثارة والترّجّع وقوانين العرض والطلب الاستهلاكية المستجدة، والرغبة في تحويل بعض الروايات إلى أفلام سينمائية.



كتاب متلونون صنعهم الترويج والمحاباة (لوحة للفنان بسيم الريس)

تبقى معايير السوق وأحكامه من أبرز مسؤوليات التمسح بالأدب تحت حماية دور النشر التي أدمت خلال السنوات الأخيرة عشرات الأسماء المصنوعة طعما في الترويج المادي أو تحويل الأعمال المكتوبة إلى مسلسلات تلفزيونية وأفلام سينمائية.

من هؤلاء الطبيب خالد منتصر، الذي لم يترك مجالا تخصصيا إلا وطرقه بالكتابة، وتقاطع مع حقول الأدب بكتابه "بورتريهات بالوان الشجن"، وفيه حاول رسم بورتريهات فنية بالكلمات للمثقفين ومبدعين مفردين، الأمر الذي دفع القراء للترجم على كتاب البورتريهات الكتاب.

في عربة تسوق "البيست سيلرز" أو الأكثر مبيعا، يتجاوز أسما الباحث الأكاديمي المؤرخ يوسف زيدان، والصحافي إبراهيم عيسى، ويتباهيان في اقتحامهما المباحث حفل الرواية من عوالم غير أدبية، وفي صناعة الإثارة حلما بنجومية جماهيرية سينمائية، وحققوا روايتا "عزرايل" لزيدان و"مولانا" لعيسى المراد لهما في السياق الدعائي التسويقي المنهج، إلى جانب توابل المطالبات بمنعهما ومصادرتهما ثم العدول عن هذه المطالب، وترشيحهما لجوائز عربية كبيرة، وتحويل "مولانا" إلى فيلم سينمائي.

من خلال قناع تاريخي واستدعاء شخصيات من الماضي (مثل الإمام ابن جنبل) لتعويض أزمات الحاضر وتسعى إلى حلها.

على نحو مشابه لوحظ تكثيف الضوء منذ أيام قليلة حول السياسي اليساري رفعت السعيد في الذكرى الثالثة لرحيله، مع اختزال تجربته تحت عنوان عرض عمله واهتماماته الأساسية كعناصير، الإخوان المسلمين عبر تاريخها، والهدش أن الأعلام التي تذكرت تجربة الحزب التقدمي والناشط اليساري ورئيس حزب الجمع الوحدوي لم تتناول مجالات عمله واهتماماته الأساسية كعناصير، ربما لأن مفهوم المعارضة قد بات غير مستحب، ومن ثم فقد جرى التكريس له روائيا.

باتي الهوس بجنون الشعر ولقب "شاعر" كاحد أسباب هبوط شخصيات عدة بالباراشوت فوق كوكب الإبداع، منهم على سبيل المثال الفنان خالد الصاوي صاحب ديوان "نبي بلا أتباع"، ويضم نصوصا تفعليلية وعمودية تلمذية تتوسل العشق والحرية والجمال في عالم لم يعد فيه أنبياء ولا معجزات "عودي فاني قد سئمت وجودي/ وكهرت ذاتي وارترضيت قيودي".

هناك أيضا الفنانة السورية رغدة، التي قدّمت عدة دواوين شعرية، منها "مواسم العشق"، "يوميات جارية"، ولم تلق قبولا رغم الضجة الإعلامية التي صاحبت إصداراتها، واضطاع هيئات مرموقة بنشرها.

ومن الوسط الرياضي، هناك حارس الأمل السابق ومدرب الحراس بالمنتخب المصري لكرة القدم أحمد ناجي، الذي نشر أكثر من ديوان بالعامية، وأقام حفلات توقيع موسعة لأعماله الشعرية النظرية التي تشبه الأراجال الغنائية، ومنها "اللي فاضل مني".

ملتقى «أقرأ الإثرائي» يتوج أفضل قارئ سعودي

الظهران (السعودية) - يحتتم مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي "إثراء" الثلاثاء فعاليات ملتقى "أقرأ الإثرائي" الذي شهد مشاركة 53 قارئا وقارئة، بتتويج قارئ العام 2020.

ويتنافس 10 مرشحين على نيل لقب قارئ العام بعد تقديمهم لعروض إبداعية تفاعلية أمام لجنة تحكيم مختصة، بحضور ثلة من المثقفين والإعلاميين وصناع المحتوى، في الملتقى الذي نظم في الأسابيع الماضية على مرحلتين تهدف كل منهما إلى تقديم تجربة نوعية للمشاركين من خلال برنامج معد خصيصا لهم، ويجمع بين المحتوى الثقافي المميز والبيئة المحفزة على تطوير المهارات الشخصية وجوانب الإبداع، ويركز على خمسة مسارات ثقافية وهي الفن والفكر والأدب والعلوم واللغة.

وقدم ملتقى "أقرأ الإثرائي" الأول والثاني 112 ساعة إثرائية، حيث خصص الملتقى الأول للمرحلة الابتدائية العليا والمتوسطة وتراوحت أعمارهم بين 10 و15 سنة، فيما خصص الملتقى الإثرائي الثاني للمرحلة الثانوية والجامعية وتراوحت أعمارهم ما بين 15 و25 سنة، تعزيزا لإثراء تجربة المشاركين وتحقيق الاستفادة لهم بما يتناسب مع أعمارهم.

وتضمن الملتقى الإثرائي الأول والثاني مشاركة 39 متحدثا رسميا من السعودية والإمارات ومصر والمغرب وإيرتريا وبريطانيا والأردن والكويت وإسبانيا والعراق وسوريا، قدموا باقة متنوعة من البرامج وورش العمل والندوات، وتم اختيار سمات يومية على شكل أسئلة تحمل رمزية مجازية تدعو إلى التامل وتدفع القارئ إلى استكشافها دون أن تكون مستعصية على الفهم. ويهدف البرنامج إلى تحفيز القراء، وتسليط الضوء على ثقافة القراءة بين أوساط المجتمع، وذلك من خلال تقديم برامج ثقافية نوعية تساهم في زيادة الوعي، وغرس مفاهيم الإطلاع والإنتاج الثقافي المكتوب باللغة العربية، سعيا إلى إلهام وتطوير مليون شاب وشابة بحلول عام 2030.

وقد شهد البرنامج على مدار خمس سنوات إقبالا كبيرا من قبل الشباب والفتيات، فقد شارك فيه أكثر من 50 ألف مشارك ومشاركة، وقدمت خلاله أكثر من

1000 ساعة تدريبية واستضاف أكثر من 100 كاتب ومثقف من مختلف دول العالم. ويسعى مركز "إثراء" إلى الاهتمام بالبرامج الموجهة للشباب السعودي والعربي من حيث اختيار البرامج ونوعيتها وقيمتها المضافة التي تساهم في بناء المعرفة وتهئية الشباب للزهار والتقدم في ميادين الإبداع المختلفة، يأتي ذلك في الوقت الذي افتتح فيه الدور الجديد من أدوار المكتبة الأربعة التي تحصل بين رفقها ما يزيد عن 300 ألف كتاب باللغتين العربية والإنجليزية، بالإضافة إلى مكتبة رقمية تضم 10 آلاف مائة رقمية ضخمة متاحة للقراءة أو الاستماع، ومجهزة بتقنيات بحث متقدمة، وخدمات تصفح عالية الجودة، والتي تأتي ضمن منظومة متكاملة من المرافق التي تجسد رسالة "إثراء" الرامية إلى إطلاق الإمكانيات البشرية واكتشاف المواهب وتطوير القدرات والمهارات في حقول الأدب والفكر والثقافة والابتكار.

البرنامج يهدف إلى تحفيز
القراء وتسليط الضوء
على ثقافة القراءة بين
أوساط المجتمع عبر برامج
ثقافية نوعية

يذكر أن مسابقة قارئ العام، استهدفت خلال العام الجاري نحو 12 ألفا و800 مشارك من جميع مدن المملكة في المرحلة الأولى، فيما ازدادت المنافسة في المرحلة الثانية بـ320 مشاركا والمرحلة الثالثة وصلت المشاركات فيها إلى 180 مشاركا من المنطقة الشرقية والرياض وجدة، فيما جاءت المرحلة الرابعة بـ53 مشاركا، حيث اختصت المراحل الأولى بالتحكيم والتقييم والإداء الحي للمتسابقين، يليها المرحلة الأخيرة التي تتكون من 10 مسابقات، تقوم بترشيحهم نخبة من ذوي الاختصاص في البرنامج، للوصول إلى النهائي وإعلان الفائز في مسابقة "قارئ العام" أحد مسارات البرنامج الوطني للقراءة "أقرأ".

الجزائر ألهمت صاحب أشهر رواية في العالم

الجزائر - خصص معهد سيرفانتس بالجزائر العاصمة انطلاقا من سبتمبر القادم برنامجا ثقافيا متنوعا من النشاطات والفعاليات الافتراضية تخص الأدب والسينما والشريط الرسوم، حسبما أعلنته سفارة إسبانيا بالجزائر.

وستقام في هذا الإطار محاضرات افتراضية في الأسبوعين الأخيرين لشهر سبتمبر عبر موقع اليوتيوب للمعهد حول الروائي الإسباني ميغال دي سيرفانتس (1547 - 1616) وإقامته بالجزائر العاصمة لسنوات بعد أسره عام 1575.

وسيشترك في المحاضرتين كل من الكاتب والفيلولوجي والأكاديمي من جامعة "كومبولوتسي" بمدريد خوسي مانويل لوبيا ميخياس، وهو أيضا الرئيس الشرفي لمؤسسة "السيرفانتسين"، وكذا مواطنته الأكاديمية من جامعة مورسيا ماريا بيلار غاريدو كليمنتيني وهي أيضا منسقة مؤسسة "كامبوس ماري نوسيروم" التابع للجامعة.

وستتناول الأكاديميان الفترة التي قضاهما سيرفانتس بمدينة الجزائر وتأثيرها على أعماله باعتبارها مصدر إلهام أدبي حقيقي "بالإضافة إلى وضع حد للأسطورة التي تزوج للمدينة باعتبارها فقط المكان الذي استعبد فيه الكاتب الخمس سنوات".

وستكون تسجيلات المشاركة في هذا التكوين مفتوحة من 5 إلى 25 سبتمبر عبر قاعدة الدروس الافتراضية لجامعة فالانسيا الإسبانية.

ويعمل معهد سيرفانتس بالجزائر العاصمة منذ بدايات انتشار فيروس كورونا بالجزائر في شهر مارس الماضي على التكيف مع الوضع من خلال تنظيم تظاهرات ونشاطات عبر الإنترنت بما في ذلك التعليم عن بعد.

